

بسم الله الرحمن الرحيم

عطاء الله لعباده في رمضان

أولاً - العناصر:

١- رمضان منحة ربانية.

٢- رمضان تجارة رابحة مع الله تعالى.

٣- تعدد أسباب المغفرة في رمضان.

٤- شفاعة الصيام والقرآن.

٥- دعاء الصائم مستجاب.

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١- يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣].

٢- ويقول تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: ١ - ٥].

٣- ويقول تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} [الدخان: ٣].

٤- ويقول تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ يَعْلَمُ حِسَابٌ} [الزمر: ١٠].

٥- ويقول تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ جِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦].

الأدلة من السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فُتُّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلُّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» [متفق عليه].

٢- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وَعَنْهُ (رضي الله عنه) أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وَعَنْهُ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [كل ذلك متفق عليه].

٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَواتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفَّرَاتٌ مَا بَيْتُهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرِ» [صحيح مسلم].

٤- وعن سهل بن سعدٍ (رضي الله عنه) قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، إِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» [متفق عليه].

٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «...وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ يَدِيهِ لَخُلُوفُ فِيمَا الصَّائِمُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانٍ يَغْرُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفَطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [متفق عليه].

٦- وعن ابن عباسٍ (رضي الله عنهما) أنَّ النَّبِيَّ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «..عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» [متفق عليه].

٧- وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيُّ رَبٌّ مَّنْعَتْهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَعْنِي فِيهِ» قال: فَيُشَفَّعُانِ» [المستدرك للحاكم].

٨- وعن زيد بن خالد الجهنمي (رضي الله عنه) قال: قال رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» [سنن الترمذى].

٩- وعن أبي هريرة (رضي الله عنهما) قال: قال رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ» [أخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن].

ثالثاً- الموضوع:

شهر رمضان منحة ربانية، وعطية إلهية، تضاعف فيه الحسنات ويعظم الثواب، ويعدق الله على عباده النفحات، ويفتح لهم أبواباً من الخير ومن المغفرة والرحمة والعتق من النار، شهر تفتح فيه أبواب الجنة فلا يغلق منها باب، وتغلق فيه أبواب النار فلا يفتح منها باب، وتقيد الشياطين، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل – فهذا أوانك – ويا باغي الشر أقصر – فلا مكان لك في هذه الأيام الطيبة –، فيقبل المؤمنون على ربهم محققين الغاية الكبرى من الصيام وهي التقوى، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣].

فرمضان هو الشهر الذي اختصه الله تعالى بغيريضة الصيام التي هي ركن من أركان الإسلام، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، يقول تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلَيَصُمُّهُ..} [البقرة: ١٨٥]، وهكذا شهدت أيامه المباركة اتصال الأرض بالسماء، وتنزل الوحي بالنور

والضياء، فأشرقت الأرض بنور ربها وانقشعـت ظلمات الجاهلية الجهـلـاء، وهو الشـهر الذي يضم بين لياليـه لـيلة الـقدر، التـعبدـ فيها والـقـيـامـ خـيرـاً من التـعبدـ فيـ أـلـفـ شـهـرـ، يقول تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنـاهـ فـي لـيلـةـ الـقـدـرـ * وـمـا أـدـرـاكـ مـا لـيلـةـ الـقـدـرـ * لـيلـةـ الـقـدـرـ خـيرـ مـنـ أـلـفـ شـهـرـ * تـنـزـلـ الـمـلـائـكـةـ وـالـرـوـحـ فـيـهـاـ يـأـذـنـ رـبـهـمـ مـنـ كـلـ أـمـرـ * سـلـامـ هـيـ حـتـىـ مـاطـلـعـ الـفـجـرـ} [الـقـدـرـ: ١ - ٥]، فـهيـ لـيلـةـ بـرـكـةـ كـلـهـاـ، يـكـثـرـ تـنـزـلـ الـمـلـائـكـةـ فـيـ هـذـهـ الـلـيلـةـ لـكـثـرةـ بـرـكـتهاـ، وـالـمـلـائـكـةـ يـتـنـزـلـونـ مـعـ تـنـزـلـ الـبـرـكـةـ وـالـرـحـمـةـ.

ما أكثر العطـاياـ وـالـمـنـنـ الإـلـهـيـةـ، وـالـهـبـاتـ الـتـيـ اـخـتـصـ اللهـ بـهـ عـبـادـهـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ، وـمـنـ هـذـهـ الـمـنـنـ وـالـعـطـاياـ:

مضاعفة الثواب، فـفيـ شـهـرـ رـمـضـانـ فـرـصـةـ عـظـيمـةـ لـلـتـجـارـةـ الـرـابـحةـ معـ اللهـ تـعـالـىـ، يـقـولـ ابنـ رـجـبـ (ـرـحـمـهـ اللهـ): "ـ وـ اـعـلـمـ أـنـ مـضـاعـفـةـ الـأـجـرـ لـلـأـعـمـالـ تـكـوـنـ بـأـسـبـابـ مـنـهـاـ شـرـفـ الـمـكـانـ الـمـعـمـولـ فـيـهـ ذـلـكـ الـعـمـلـ كـالـحرـمـ...ـ وـ مـنـهـاـ شـرـفـ الـزـمـانـ كـشـهـرـ رـمـضـانـ..ـ وـ فـيـ الصـحـيـحـينـ عـنـ النـبـيـ (ـصـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ)ـ قـالـ :ـ عـمـرـةـ فـيـ رـمـضـانـ تـعـدـ بـحـجـةـ،ـ أوـ قـالـ :ـ حـجـةـ مـعـيـ"ـ وـوـرـدـ فـيـ حـدـيـثـ آـخـرـ :ـ [ـ أـنـ عـمـلـ الصـائـمـ مـضـاعـفـ]ـ وـ ذـكـرـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ أـبـيـ مـرـيـمـ عـنـ أـشـيـاـخـهـ أـنـهـمـ كـانـواـ يـقـولـونـ :ـ إـذـاـ حـضـرـ شـهـرـ رـمـضـانـ فـانـبـسـطـواـ فـيـهـ بـالـنـفـقـةـ فـيـهـ مـضـاعـفـةـ كـالـنـفـقـةـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ،ـ وـ تـسـبـيـحـةـ فـيـهـ أـفـضـلـ مـنـ أـلـفـ تـسـبـيـحـةـ فـيـ غـيرـهـ،ـ قـالـ النـخـعـيـ :ـ صـومـ يـوـمـ مـنـ رـمـضـانـ أـفـضـلـ مـنـ أـلـفـ يـوـمـ،ـ وـ تـسـبـيـحـةـ فـيـهـ أـفـضـلـ مـنـ أـلـفـ تـسـبـيـحـةـ،ـ وـرـكـعـةـ فـيـهـ أـفـضـلـ مـنـ أـلـفـ رـكـعـةـ،ـ فـلـمـاـ كـانـ الصـيـامـ فـيـ نـفـسـهـ مـضـاعـفـاـ أـجـرـهـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ سـائـرـ الـأـعـمـالـ،ـ كـانـ صـيـامـ شـهـرـ رـمـضـانـ مـضـاعـفـاـ عـلـىـ سـائـرـ الصـيـامـ لـشـرـفـ زـمـانـهـ،ـ وـ كـوـنـهـ هـوـ الصـومـ الـذـيـ فـرـضـهـ اللهـ عـلـىـ عـبـادـهـ،ـ وـجـعـلـ صـيـامـهـ أـحـدـ أـرـكـانـ الـإـسـلـامـ الـتـيـ بـنـيـ الـإـسـلـامـ عـلـيـهـ.."ـ[ـلـطـائـفـ الـمـعـارـفـ]ـ،ـ وـلـشـرـفـ الـعـمـلـ فـيـ رـمـضـانـ كـانـ النـبـيـ (ـصـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ)ـ يـجـتـهـدـ فـيـ الـعـبـادـةـ مـاـلـاـ يـجـتـهـدـ فـيـ غـيرـهـ،ـ مـنـ ذـلـكـ مـثـلاـ مـاـ وـرـدـ عـنـ أـبـنـ عـبـاسـ (ـرـضـيـ اللهـ عـنـهـمـاـ)ـ قـالـ :ـ "ـكـانـ رـسـوـلـ اللهـ (ـصـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ)ـ أـجـوـدـ النـاسـ بـالـخـيـرـ،ـ وـكـانـ أـجـوـدـ

ما يكون في شهر رمضان، إنَّ جُبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَسْلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقَيْهُ جُبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» [صحيح مسلم]، ومن ذلك أنَّ العُمرَ فِي رَمَضَانَ أَعْظَمُ ثَوَابًا مِنَ الْعُمْرَةِ فِي غَيْرِهِ، فَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «..عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَفْضِي حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي».

ومن المُنْحَنِ الربانية في هذا الشهـر الكـريم أنَّ اللـه تعالى اختـص الصـائمـين بـباب خـاص في الجـنة لا يـدخلـونـهـمـ غيرـهـمـ، فـعـنـ سـهـلـ بـنـ سـعـدـ (رضـيـ اللـهـ عـنـهـ) قـالـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ): «إـنـ فـيـ الـجـنـةـ بـاـبـاـ يـقـالـ لـهـ الرـيـانـ، يـدـخـلـ مـنـهـ الصـائـمـونـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـأـ يـدـخـلـ مـعـهـمـ أـحـدـ غـيرـهـمـ، يـقـالـ أـيـنـ الصـائـمـونـ؟ فـيـدـخـلـوـنـ مـنـهـ، فـإـذـا دـخـلـ آخـرـهـمـ أـغـلـقـ فـلـمـ يـدـخـلـ مـنـهـ أـحـدـ». (صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ)

ومن العطـايا الإلهـية في هـذا الشـهـر الكـريم أـنـ فـرـصـةـ لـزـيـادـةـ الـأـجـرـ عنـ طـرـيقـ إـفـطـارـ الصـائمـينـ، فـعـنـ زـيـدـ بـنـ خـالـدـ الـجـهـنـيـ (رضـيـ اللـهـ عـنـهـ) قـالـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ): «مـنـ فـطـرـ صـائـمـاـ كـانـ لـهـ مـثـلـ أـجـرـهـ، غـيرـ أـنـهـ لـاـ يـنـقـصـ مـنـ أـجـرـ الصـائـمـ شـيـئـاـ»، فـالـذـي يـفـطـرـ صـائـمـاـ كـانـمـاـ يـسـتـأـجـرـ مـنـ يـجـلـبـ لـهـ الـحـسـنـاتـ، وـإـذـا كـانـ ثـوابـ الصـيـامـ عـظـيمـاـ فـإـنـ مـنـ يـفـطـرـ لـهـ نـفـسـ الثـوابـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ ثـوابـ الصـائـمـ شـيـئـاـ، إـنـهـ فـضـلـ اللـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـمـةـ.

وـمـا يـخـتـصـ اللـهـ بـهـ عـبـادـهـ فـيـ حـالـ الصـيـامـ أـنـ طـيـبـ رـأـحـتـهـمـ حـتـىـ جـعـلـهـمـ عـنـهـ أـطـيـبـ رـيـحـاـ منـ الـمـسـكـ، فـعـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ (رضـيـ اللـهـ عـنـهـ) يـقـولـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ): «..وـالـذـي يـنـفـسـ مـوـحـمـدـ يـيـدـهـ لـخـلـوـفـ فـمـ الصـائـمـ أـطـيـبـ عـنـدـ اللـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـنـ رـيـحـ الـمـسـكـ، وـلـلـصـائـمـ فـرـحـتـانـ يـفـرـحـهـمـاـ، إـذـا أـفـطـرـ فـرـحـ يـفـطـرـهـ، وـإـذـا لـقـيـ رـبـهـ فـرـحـ يـصـوـمـهـ».

وـمـنـ الـهـبـاتـ الـتـيـ يـهـبـهـ اللـهـ تـعـالـىـ لـعـبـادـهـ فـيـ هـذـاـ الشـهـرـ الـكـريمـ تـعـدـ أـسـبـابـ الـمـغـفـرةـ، فـالـصـيـامـ يـكـفـرـ عـنـ الـعـبـدـ خـطـايـاهـ كـلـهـ حـتـىـ يـرـجـعـ طـاهـراـ مـنـ ذـنـوبـهـ أـبـيـضـ الـقـلـبـ كـانـ لـهـ

يعلق به شيء، لكن مغفرة ما تقدم من الذنب مرهون بأن يكون الصيام إيماناً واحتساباً، يقول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانُهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، يقول ابن حجر (رحمه الله): " والمراد بالإيمان الاعتقاد بحق فرضية صومه، وبالاحتساب طلب الثواب من الله تعالى. وقال الخطابي: احتساباً أي عزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستشق لصومه ولا مستطيل لأيامه"، وكذا من أسباب المغفرة في هذا الشهر الكريم القيام إيماناً واحتساباً، يقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانُهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، فليدرك كل مسلم أن الركعات التي يصليها في ليل رمضان تصل به إلى نفس نتيجة الصيام وهي تكثير ما تقدم من الذنب، فليقيم كل منا مؤمناً بأن القيام عبادة تقربه من الله تعالى، محتسباً أجراه على الله تعالى فلا يستشق القيام ولا يستطيل طول التهجد فإن الجزاء عظيم، فمن تلمَّس فجرَ الأجر هان عليه ظلام التكليف .

ومن أسباب المغفرة أيضاً قيام ليلة القدر، يقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانُهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، فإذا لها من ليلة عظيمة يخرج منها المؤمن القائم المحتسب طاهراً من ذنبه كيوم ولدته أمه، ومن فضل الله عز وجل على عباده المؤمنين أن جعل في ليلة القدر عوضاً عن قصر أعمار هذه الأمة فجعل التعب فيها خير من التعب في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، فكل ساعة من ساعاتها، بل كل دقيقة، بل كل ثانية من ثوانيتها لها ثمن، إن ليلة القدر هي العمر الحقيقي للإنسان، فلا تقل عشت كذا سنة، ولكن قل مرت بي كذا ليلة قدر - بعدد سنوات عمرك، فإنها الامتداد الحقيقي للعمر، فسائل نفسك يا عبد الله كم ليلة قدر مما مر بك قد استغللتها وتقربت فيها وأخلصت الله عز وجل؟ وكم ليلة قدر قصرت فيها؟ ثم هذه الفرصة التي واتتك هذه المرة هل تضمن إدراكها مرة أخرى؟! كم كان بيننا في العام الماضي من أناس صاروا الآن تحت الأرض في قبورهم يحاسبون! فلا تكون من المحروميين، فإن الحرمان في هذه الليلة هو الحرمان الحقيقي والعياذ بالله، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال

رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) "... لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ.." [السنن الكبرى للنسائي].

ومن العطایا الربانية في هذا الشهر المبارك أن الصيام يشفع للعبد كما يشفع القرآن، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة، يقول الصيام: أَيْ رَبُّ، مَنْعَتْهُ الطَّعَامُ وَالشَّهْوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعَتْهُ النَّوْمُ بِاللَّيْلِ، فَشَفَعْنِي فِيهِ» قال: فَيُشَفِّعُانِ، فطوبى لأهل القرآن وأهل الصيام حين يجدون من يدافعونهم يوم لا نصير ولا مغيث.

ومما خص الله تعالى به المؤمنين الصائمين في هذا الشهر الكريم أن جعل دعاءهم فيه مستجاباً، والدعاء من المؤمن يستجاب في كل وقت ما دام قد استوفى ما به تكون الاستجابة، لكن شهر رمضان وحال الصيام عموماً يكون أرجى وأقرب إلى الاستجابة، ولشيء كهذا ذكر الله قربه من عباده وإجابته لدعائهم وسط آيات الصيام فقال تعالى : {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْجِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]، يقول ابن كثير (رحمه الله): " وفي ذكره تعالى بهذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر" [تفسير ابن كثير]، وقد ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن دعوة الصائم مقبولة مستجابة لا ترد، فعن أبي هريرة (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُغْطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ".

إن للصوم ثواباً عظيماً لا يعلم قدره إلا الله تعالى، فهو رصيد للعبد عند الله لا ينفد، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامُ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...» [متفق عليه]، فثواب الصيام لا الحسنة بعشر ولا بسبعين، وإنما هو ثواب لا يعلم مداه إلا الله عز وجل

الذي نسب الصيام إلى نفسه وتكفل بتقدير ثوابه، وفي رواية لهذا الحديث الشريف في مسند الإمام أحمد (رحمه الله) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ) : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ الْعَمَلِ كَفَارَةٌ إِلَّا الصَّوْمَ، وَالصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "، أما نسبته تعالى الصيام إلى نفسه فقد نقل ابن حجر (رحمه الله) عن البيضاوي أنه قال : «والسبب في اختصاص الصوم بهذه المزية أمران: أحدهما أن سائر العبادات مما يطلع العباد عليه، والصوم سر بين العبد وبين الله تعالى يفعله حالصاً ويعامله به طالباً لرضاه، وإلى ذلك الإشارة بقوله: «فإنه لي». والآخر: أن سائر الحسنات راجعة إلى صرف المال أو استعمال البدن، والصوم يتضمن كسر النفس وتعریض البدن للنقصان، وفيه الصبر على مضض الجوع والعطش وترك الشهوات، وإلى ذلك أشار بقوله: «يدع شهوته من أجلي» [فتح الباري]، وفي توضيح المقصود برواية " كُلُّ الْعَمَلِ كَفَارَةٌ إِلَّا الصَّوْمَ" يقول ابن رجب (رحمه الله): "... فاءِلِسْتِنَاءِ يَعُودُ إِلَى التَّكْفِيرِ بِالْأَعْمَالِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ (رحمه الله) قَالَ: هَذَا مِنْ أَجْوَدِ الْأَحَادِيثِ وَأَحْكَمُهَا: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَحْسَبُ اللَّهُ عَبْدَهُ وَيَؤْدِي مَا عَلَيْهِ مِنَ الْمُظَالَّمَ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ حَتَّى لا يَبْقَى إِلَّا الصَّوْمُ فَيَتَحَمَّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُظَالَّمَ، وَيَدْخُلُهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّةَ " [لطائف المعارف].

فَاللَّهُمَّ سَلِّمْ لَنَا رَمَضَانَ وَسَلِّمْ لَنَا لَوْمَضَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ يَصُومُونَهُ وَيَقُومُونَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا